

- Ibnu Paris. (1979) *Mu'ujam Mqayeesu Al-Luggah*, Darul- Alfikir, Beirut
- Majidatu. (2010) *Adharar Talawuthur Al-hawa'I Ala An-Nas* <http://yomgedid.kenanaonline.com/topics/57096>
- Muslim. (1955) *Sahih Muslim*, Darul Ihya'u At-turathar, Beirut.

Kabiru Goje  
Fakulti Pengajian Quran & Sunnah  
Universiti Sains Islam Malaysia  
e-mail: kabiru@usim.edu.my

وفي الختام، أسأل الله العليّ القدير أن يجعلَ هذا العملَ خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من قرأه، وأطلع عليه، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحابه وسلم.

### المراجع (References)

- Abu- Dawood. (2009) *Sunan Abudawud*, Darul- alrisalah Al-alamiyah, Beirut.
- Ahmad Ibnu Hambal. (1999) *Musnad Al-imamu Ahmad*, Muassatu Arrisalatu Beirut.
- Al-Bayhaqi. (1990) *Sha'abu Al-iman*, Darul Kutub Al-ilmiyah, Beirut.
- Al-Fakee. (2004) *Ahkam Al-adwiyatu fi Asshari'ah Al-Islamiyyatu*, Darul Al-minha'j lil Nashar wat-Tauze'i, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.
- Al-Hakim. (1991) *Al-mustadarak Ala As-sahihaini*, Darul Kutub Al-ilmiyah, Beirut.
- Al-Kurdee. (2010) *At-Tib Al-Wiqa'I fil Islam*, <http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/topics/72307>
- Al-Manawee. (1989) *At-tauqeef Ala muhima't At-tarifaf*, Darul-Alfikir, Beirut.
- Al-Mizzee. (1980) *Tadhazib Al-kamal*, Muassatu Arrisalatu, Beirut.
- Al-Razhi. (1995) *Mukhtar As-siha'hu*, Maktabatu Lebanon, Beirut.
- As-Sinbany. (2003) *Al' i'jaz Al-Ilmi fi At- Tib Al-Wiqa'I*, Al- jameat Al- eman, Yemen
- At-tabarani. (1983) *Al-mu'ujam Al-kabir*, Al-maktabatul Ulumu wal Hikam, Al Mausil.
- Az-Zahbee (1998) *Tazkiratu Al-huffaz*, Darul Kutub Al-ilmiyah, Beirut.
- Bukhari. (1987) *Sahih al-Bukhari*, Darul- Ibnu Kathir Al-yamamah, Beirut.
- Hamdy. (2010) *At-Tib Al-Wiqa'I fil Islam* <http://kenanaonline.com/users/AkrumHamdy/posts/80637>
- Hisham. (2010) <http://e3jaz.way2allah.com/modules.php?name=News&file>
- Ibnu Hajar. (1986) *Taqaribu Attahazib*, Darul- arrasheed, Syria
- Ibnu Hajar. (1984) *Tadhazibu Attadhazib*, Darul- Alfikir, Beirut.
- Ibnu Hajar. (1960) *Fathul- Barea*, Darul- Alma'arifah, Beirut.

### الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم عليَّ بإتمام هذا البحث الذي اشتمل على دراسة بعض الأحاديث الواردة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الطب الوقائي فيما يتعلق بصحة البيئة ونظافتها ، وقد وفقني الله تعالى للوصول في هذا البحث إلى نتائج طبية أجمل أهمها فيما يأتي :

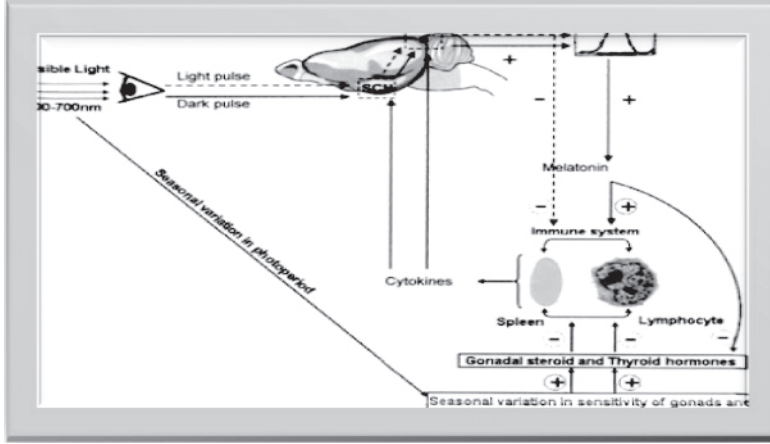
إن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بكل جانب من جوانب الحياة البشرية، ومنها الجانب الصحي، حيث وردت عنه الأحاديث التي فيها إشارات طبية لطيفة، التي لو أخذ بها الناس لكان لها الأثر الكبير في الوقاية من كثير من الأمراض، والشفاء من أمراض أخرى .

هذه المعلومات الطبية الوقائية التي صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكدها الطب الحديث، وهذا يدل دلالة واضحة على صدق نبوة النبي الأمي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

الماء الملوث يسبب الأمراض الكثيرة والتي تؤدي إلى فقدان الكون كله، لأن الأحياء يُصابون بأمراض والتي لا أحد يعرف مدى تأثيرها على صحتهم إلا خالقهم، ولذا شدّد الإسلام على تجنب تلوث الماء بإلقاء الزباله أو النجاسة فيه، أو التبرز أو التبول فيه أو على شواطئه .

إن تلوث البيئة من الهواء وغيره له أضرار كثيرة على صحة الإنسان، لأن الملوثات تدخل إلى جسم الإنسان والحيوان من طريق الاستنشاق وهذا أخطر الوسائل وأكثرها فعالية، ومن طريق المسام الجلدية بسبب اللمس أو غيره، كما أن تلوث الهواء والماء والغذاء بالمواد الكيميائية، والإشعاعات والتي تسبب بدورها سموماً كثيرة تفتك بأنسجة الجسم وخلاياه، والطريقة الأمثل في الوقاية من الأمراض التي يسببها تلوث البيئة هي اتباع إرشادات النبي صلى الله عليه وسلم في نظافة الشوارع والبيوت .

إن زيادة فترة التعرّض للضوء خاصة في الليل عند النوم لها أضرار على صحة الإنسان، و من هذه الأضرار: زيادة نوبات الصداع، وتثبيط جهاز المناعة، وارتفاع ضغط الدم، وهذا يدل على حكمة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإطفاء النار والسراج والمصابيح عند النوم .



صورة ٣ : دور الضوء في تثبيط وإفراز هرمون الميلاتونين و تأثير هذا على الجهاز المناعي .

#### رابعاً : التأثير الضار للضوء علي الجلد

وجد بعض الباحثين من الأطباء أن للظيف المنظور من الضوء تأثير ضار على الجلد حيث يؤدي إلى احمرار الجلد وتبقعه والتدمير الحراري لخلايا الجلد، وكذلك إنتاج الشوارد الحرة هذا بالإضافة إلى التدمير غير المباشر للحمض النووي في خلايا الجلد الناتج عن الأكسجين النشط، كما أثبت البعض الآخر أن للضوء تأثيراً غير مباشر على الجلد من خلال تأثير الضوء على إفراز الميلاتونين حيث يتأثر الجلد بهرمون الميلاتونين (melatonin hormone) الذي يقوم بدور هام في وظيفة الجلد الحيوية، مثل: دورة نمو الشعر، و لون الجلد، و تثبيط سرطان الجلد، كما يعمل على تثبيط تأثير الأشعة فوق البنفسجية (ultraviolet (UV) التي تدمر خلايا الجلد، و له دور قوي كمضاد للأوكسدة، ومن هنا تتضح أهمية فترة الظلام وعدم التعرض للضوء للحفاظ على الجلد وعلى الحمض النووي لخلاياه (nuclear cells) من التدمير بالشوارد الحرة، وبمساعدة الميلاتونين تبدأ عملية التنظيف من الشوارد الحرة والأكسجين النشط في خلايا الجلد الناتجة عن التعرض للظيف المنظور من الضوء، ليس هذا فحسب؛ إنما في تقليل الضرر الناتج من الأشعة فوق البنفسجية على الجلد التي يتعرض لها إنسان لها نهاراً في ضوء الشمس، (Hisham, 2010)

بين العاملين في أماكن أو القاطنين لمنازل، تستخدم فيها إضاءة مفرطة، وخصوصاً من نوع الفلوريسنت.

### ثانياً: ارتفاع ضغط الدم

يعتقد الأطباء أن ارتفاع ضغط الدم في هذه الحالات، ينتج بشكل غير مباشر من زيادة مستوى التوتر الذي يتعرض له المعرضون لفرط الإضاءة. فالمعروف أن زيادة مستوى التوتر، تؤدي إلى إفراز الجسم لهرمون الأدرينالين (adrenalin)، والمسئول عن وضع الجسم في حالة من التأهب والاستعداد، من خلال تغيرات بيولوجية (biological) وفسيوولوجية (physiological) عديدة، مثل رفع ضغط الدم وزيادة ضربات القلب.

### ثالثاً: تنشيط جهاز المناعة

وجد بعض الباحثين من الأطباء أن الضوء يؤثر على جهاز المناعة (immune system) من خلال تأثيره على العين ثم المخ ثم الغدة الصنوبرية (pineal gland)، وكذلك من خلال نفاذية الضوء لسطح الجلد، حيث كلما زاد الطول الموجي زادت درجة النفاذية عبر النسيج البصري والنسيج الجلدي. كما وجد بعض الأطباء أيضاً أن الخلايا الليمفاوية (lymphocytes) في الدم تنتج هرمون الميلاتونين (melatonin hormone) الذي يقوم بتنشيط المناعة، وأن هذا الإنتاج يتأثر بالضوء، حيث يثبط الضوء الذي ينفذ من الجلد، ويصل للخلايا الليمفاوية التي تسير في الدم قرب سطح الجلد قدرة هذه الخلايا على تكوين وإفراز الميلاتونين مما يؤدي إلى نقص المناعة بطريقة غير مباشرة، كما وجدوا أيضاً أن تعرض الجلد لفترات من الظلام يقوى من مناعة الجسم.

ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه، أو يفعل بها ما يؤمن به الاحتراق، وكذا إن كان في البيت جماعة فإنه يتعين على بعضهم، وأحقتهم بذلك آخرهم نوماً، فمن فرط في ذلك كان للسنة مخالفاً، ولأدائها تاركاً، (Ibnu Hajar, 1960)

والحكمة في إطفاء النار والسراج والمصابيح عند النوم ظاهرة جداً كما نص عليها صاحب الشرع، وهي الحفاظ على الأموال والأرواح من الاحتراق، ولا شك أن هذا يشمل النار المعهودة، والمصابيح التي تنار بأنواع الوقود، والأدوات الكهربائية، وغير ذلك مما يخشى منه الاحتراق، فيطفى المسلم ما يمكن إطفائه، ويؤمن ما يمكن تأمينه بوسائله المعهودة، وحينئذ تتحقق الحكمة التي قصد إليها صاحب الشرع من الحفاظ على الأنفس والأموال، وعدم التفريط في سلامتها، (Al-Fakee, 2004)

وقد أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن زيادة فترة التعرض للضوء – خاصة في الليل عند النوم – لها أضرار على صحة الإنسان، ومن هذه الأضرار:

أولاً: زيادة نوبات الصداع، والشعور بالإرهاق، والتعرض لدرجات مختلفة من التوتر، وزيادة الإحساس بالقلق.

ومن المعروف أن الإضاءة المفرطة تعتبر عاملاً مباشراً ومهماً، خلف التعرض لنوبات الصداع النصفي الحاد. وفي إحدى الدراسات المسحية، احتل فرط الإضاءة المرتبة الثانية على قائمة الأسباب التي تؤدي لحدوث نوبات الصداع النصفي بين المصابين، بينما كان فرط الإضاءة هو السبب الرئيسي خلف الإصابة بنوبات الصداع النصفي بين ٤٧% من بين جميع المصابين بهذا المرض، ولا تتوقف العلاقة بين الصداع وبين الإضاءة على درجة الشدة فقط، بل أيضاً على نوع الطيف الضوئي المستخدم، كما في حالات الاعتماد على الضوء الفلوريسنت (fluorescent light) بدلاً من ضوء الشمس، وهذا الاختلال الطيفي، بالإضافة إلى شدة الإضاءة، يعتبران معاً عاملين مهمين خلف زيادة الإحساس بالإرهاق، وخصوصاً بين من يقضون ساعات طويلة في العمل تحت مثل هذا النوع من الإضاءة. نفس هذه الظروف الضوئية، تؤدي أيضاً إلى زيادة واضحة في معدلات الشعور بالقلق والتوتر، حيث أثبتت الدراسات الطبية بالفعل، وجود ارتفاع في معدلات التوتر بجميع أعراضه وعلاماته الطبية،

### التخريج

أخرجه البخاريّ في صحيحه (٥٩٣٦/٢٣١٩/٥)، باب لا تترك النار في البيت عند النوم) ومسلم في صحيحه (٢٠١٦/١٥٩٦/٣)، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء) كلاهما من طرق عن أبي أسامة حماد بن أسامة عن بُريد بن عبد الله عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه أبو موسى به. (Bukhari, 1987)

٢. عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما - عن النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : « لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون » .

### التخريج

أخرجه البخاريّ في صحيحه (٥٩٣٥/٢٣١٩/٥)، باب لا تترك النار في البيت عند النوم) ومسلم في صحيحه (٢٠١٥/١٥٩٦/٣)، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء) كلاهما من طرق عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر به. (Bukhari, 1987)

٣. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « خمروا الآنية وأجيفوا الأبواب وأطفئوا المصابيح فإن الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » .

### التخريج

أخرجه البخاريّ في صحيحه (٥٩٣٧/٢٣٢٠/٥)، باب لا تترك النار في البيت عند النوم) من طريق قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد عن كثير بن شنظير عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله به. (Bukhari, 1987)

### معالم الطب الوقائي في هذه الأحاديث

تضمنت هذه الأحاديث أوامر بإطفاء النار، ونواهٍ عن تركها موقدة، والأصل في الأمر أن يحمل على الوجوب إلا إذا ورد ما يصرفه إلى غيره من كتاب أو سنة أو إجماع، وبناء على هذه القاعدة فإنه يجب إطفاء النار، والسرّج عند النوم، ويحرم تركها ما لم يقدّم دليل يعتمد عليه في صرف الوجوب أو التحريم، وقد نقل ابن حجر عن القرطبي ما يشعر بالوجوب، فقال: في هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات

وقد بيّن الأطباء أضرار تلوث الهواء على صحة الإنسان وقالوا: إن تلوث البيئة من الهواء وغيره له أضرار كثيرة على صحة الإنسان، لأن الملوثات تدخل إلى جسم الإنسان والحيوان إما عن طريق الاستنشاق وهذا أخطر الوسائل وأكثرها فعالية، وإما خلال المسام الجلدية بسبب اللمس أو بسبب تراكم الملوثات على الأغذية والمشروبات أو تعرض النباتات الغذائية لهذه الملوثات، لذلك تتسبب هذه الملوثات في كثير من أمراض الجهاز التنفسي (respiratory) والجهاز الهضمي (digestive) والأمراض الجلدية (dermatology) وأمراض العيون (eye diseases)، ومن الأمراض التي يسببها تلوث الهواء ما يؤثر على الجهاز التنفسي - كما تقدم- محدثاً آلاماً في الصدر، كما يسبب التهاب القصبة الهوائية (tracheal inflammation) وضيق التنفس (dyspnea)، ويسبب أيضاً تشنج الأحبال الصوتية (vocal cords)، وقد يؤدي إلى تشنج مفاجئ واختناق، كما يؤدي إلى التصلب الرئوي (pulmonary) وتهيج العيون (eye irritation) وكذلك الجلد كما سبق. (Majidatu, 2010)

وذكروا أيضاً أن تلوث الهواء وغيره في البيئة يسبب الصداع والضعف العام، وقد يؤدي للغيبوبة وإلى حدوث تشنجات (cramps) والتي قد تؤدي للوفاة، كما يؤدي إلى إفراز حمص البوليك (excretion of uric acid) وتراكمه في المفاصل والكلي (kidney)، كما يقلل من تكوين الهيموجلوبين (hemoglobin) في الجسم، كما أن الهواء الملوث يحل محل الكالسيوم (calcium) في أنسجة العظام، ويسبب تلوث الهواء أيضاً التخلف العقلي لدى الأطفال، وكما أن تراكمه في الأجنة يؤدي إلى تشوه الجنين وإلى إجهاض الحوامل، وقد جاء في تقرير منظمة الصحة العالمية: أن تلوث الهواء داخل الأماكن، المرتبط باستخدام وقود الكتلة الحيوية الذي لا يزال منتشرًا على نطاق واسع، يقتل قرابة مليون طفل سنوياً، ومعظم ذلك نتيجة العدوى التنفسية الحادة، والأمهات اللائي يكلفن بالطبخ أو اللاتي ييقين قريبات من المواقف بعد الولادة يتعرضن لمعظمهن للإصابة بالأمراض التنفسية المزمنة. (Majidatu, 2010)

### ما جاء في إطفاء النار عند النوم

١. عن أبي موسى رضي الله عنه قال: احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل فحدث بشأنهم صلى الله عليه وسلم قال: «إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمت فأطفئوها عنكم».



بيان عن عمران بن داود القطان عن قتادة بن دعامة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد به. (At-Tabarani, 1983)

قلت: وسنده حسن لأن رجاله كلهم لا ينزل حديثهم عن درجة الحسن غير قتادة بن دعامة، وهو ثقة أخرج له أصحاب كتب الستة، وقال الذهبي عن عبدان بن أحمد: له غلط ووهم يسير وهو صدوق. (Az-Zahbee, 1998)

وأما محمد بن يزيد الأسفاطي وقد قال عنه أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: صدوق. وأما شعيب بن بيان وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن حجر: صدوق يخطئ، وأما عمران القطان وقد قال عنه أحمد بن حنبل: أرجو أن يكون صالح الحديث، وقال ابن معين: ليس بالقوي، وقال النسائي: ضعيف، وقال الساجي: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، قلت: ومثله لا ينزل حديثه عن درجة الحسن إلا أنه يخطئ أحياناً، ولذا قال عنه البخاري: صدوق يهمل. (Al-Mizzee 1980 & Ibnu Hajar, 1986)

وأما محمد بن خالد الراسبي شيخ الطبراني وشيخه مهلب بن العلاء لم أقف على ترجمتهما، ومهما كان الأمر، فالحديث حسن لأن الطبراني رواه من طريقين: من طريق عبدان بن أحمد عن محمد بن يزيد الأسفاطي، ومن طريق محمد بن خالد الراسبي عن مهلب بن العلاء، وطريقة عبدان عن محمد بن يزيد حسنة كما تقدم، والله تعالى أعلم.

### معالم الطب الوقائي في هذه الأحاديث

دلّت هذه الأحاديث على أهمية نظافة المسكن، لأنه هو المأوى الذي تتحقق فيه الحاجات الجسدية، ورعاية الأطفال، وحفظ الممتلكات، والحصول على الخصوصية والهدوء، واستقبال الأصدقاء، وإنجاز الوظائف الأساسية والشخصية للأسرة، ولذا حث الشارع على نظافة البيئة التي تنعكس حتماً على صحة الفرد والمجتمع، لأن إهمال نظافة البيئة يؤدي إلى تلوث المساكن والأفنية والهواء، وإن جرائيم الأمراض والأوبئة تنتقل بشكل رئيسي من خلال تلوث الهواء والماء الذين يسببهما تلوث الشوارع والبيوت وغيرهما. (As-Sinbany 2003) ولذلك والطريقة الأمثل في الوقاية من الأمراض الذي يسببها تلوث البيئة هي اتباع إرشادات النبي - صلى الله عليه وسلم - في نظافة الشوارع والبيوت.

أبو زرعة: ليس هو بأقوى ما يكون، وقال أبو حاتم: صالح، روى عنه الثقات، ولكنه أنكروا من حديثه أشياء، وقال النسائي: ليس به بأس، قلت: ومثله لا ينزل حديثه عن درجة الحسن، ولذا قال عنه ابن حجر: صدوق ربما وهم (Al-Mizzee 1980) (Ibnu Hajar, 1986)

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سل سخيمته على طريق عامرة من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»

### التخريج

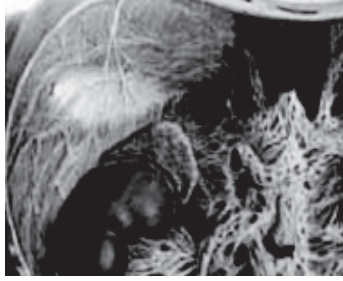
**حسن لغيره:** أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٢٩٦/٦٦٥) من أبي بكر بن إسحاق عن أبي المثني عن كامل بن طلحة عن محمد بن عمرو بن عبيد الأنصاري عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به. (Al-Hakim, 1991)

ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (1/98/475). (Al-Bayhaqi, 1990) قلت: وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن عبيد الأنصاري وهو ضعيف، وقال عنه يحيى بن سعيد بن القطان: ضعيف، وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال النسائي: ليس بالقوي عندهم، وقال ابن عدي: يكتب حديثه في جملة الضعفاء، وقال ابن حبان: ينفرد بالناكير عن المشاهير، يعتبر حديثه من غير احتجاج به، وبقية رجال الإسناد ثقات، قلت: وللحديث شاهد يرتقي به إلى درجة الحسن، وهو حديث حذيفة بن أسيد الذي يأتي بعده:

٣. عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم».

### التخريج

حديث حسن: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/١٧٩/٣٠٥٠) من طريق عبدان بن أحمد عن محمد بن يزيد الأسفاطي، وأخرجه أيضاً من طريق محمد بن خالد الراسبي عن مهلب بن العلاء، كلاهما (أي مهلب والأسفاطي) عن شعيب بن



صورة ٢: مرض إلتهاب الكلبيّ وكيف تدمر الكلبيّة بكاملها

### إلتهاب الكلبيّ (nephritis)

للقاية من أمراض المياه الملوثة يجب أن يتم الشرب من مصدر الماء الموثوق أي مياه صحية، وعدم التعبئة المباشرة من المحطات النحلية تجنباً لزيادة الكلور، أو وجود البكتيريا، وعدم الشرب من الأودية، أو الآبار الارتوازية، حتى لو كانت مغطاة وعدم السباحة في المياه الراكدة، والأودية، والمسابع التي بها طحالب وشوائب، ومحاربة البعوض الناقل للأمراض، (Hamdy, 2010)

### ما جاء في نظافة الشوارع والبيوت

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: « اتقوا اللعائين قالوا، وما اللعائان يا رسولَ الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم».

### التخريج

حديث حسن: أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٩/٢٢٦/١) من طريق يحيى بن أيوب المقابري، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر السعدي كلهم عن إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني عن أبي هريرة به. (Muslim, 1955)

ورجاله ثقات غير العلاء بن عبد الرحمن وهو صدوق ربما وهم، وقال عنه أحمد بن حنبل: ثقة لم أسمع أحداً ذكره بسوء، وقال يحيى بن معين: ليس حديثه بحجة، وليس بذلك، لم يزل الناس يتوقنون حديثه، وقال أيضاً: ليس به بأس، وقال

والأميبا (amoeba) وكل هذه البكتريات تسبب أمراض الإسهال (diarrhea)، وقد جاء في تقرير منظمة الصحة العالمية، أن الإسهال يقتل بما يقدر بنحو ١,٦ مليون طفل سنوياً، وهو ينجم أساساً عن المياه الملوثة وسوء الإصحاح. (Al-Kurdee, 2010)



صورة ١ : طفيليات الجيارديا (giardia parasites)

وتعيش هذه الطفيليات في أمعاء البشر والحيوانات، والطريقة الأكثر للإصابة بها هو عن طريق شرب المياه الملوثة؛ كالشرب من مياه البحيرات، والأنهار، والآبار، وخزانات المياه الملوثة.

- iii. بكتيريا الإشريشيا كولاي (escherichia) والتي تسبب أمراض الجفاف (dehydration) والإسهال والقيء (vomiting) عند الأطفال بصفة خاصة.
  - iv. بكتيريا الفيبريو (vibrio) والتي تسبب مرض الكوليرا.
- بكتيريا اللبتوسبيرا (leptospira) فينجم عنها حدوث إلتهايات الكلي (nephritis) والكبد (hepatitis) والجهاز العصبي (nervous system). (Hamdy, 2010)

هذا الحديث عن واحد منهما عن ابن عباس يكون حديث حسناً من أجل عبد الله بن لهيعة وهو صدوق خلط بعد احتراق كتبه، وحديثه لا ينزل عن درجة الحسن إذا روى عنه أحد العبادة منهم عبد الله بن المبارك وقد روى عنه في هذا الحديث، (a. Ibnu Hajar, 1984 b. Ibnu Hajar, 1986)

وإن كان عبد الله بن هبيرة روى عن غيرهما فالحديث ضعيف من أجل رجل الذي لم يسم، ومهما كان مدار الحديث فإنه يرتقي إلى درجة الحسن لأنه يشهد له حديث معاذ الذي قبله ويقوي أحدهما آخر، ويرتقي كل واحد منهما إلى درجة حسن لأن ضعفهما ليس بشديد، وكل واحد منهما يصلح للاعتبار.

### معالم الطب الوقائي في هذه الأحاديث

دلّت هذه الأحاديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نظافة المياه وعدم تلوثها، وسبب اهتمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك هو: أن المياه تُعتبر شريان الحياة التي تضمن للإنسان البقاء على هذا الكوكب، فلا يستطيع أحدٌ جلائك في الآخرة إلا أن يظلَّ رُوْنِيَّ صَلَّانٌ كَلِيلًا جَهَنَّمَ وَمِنْهَا مَا كَيْفًا فَيَجْلِبُ عَلَى الْمَاءِ الْعَالَمِيَّةِ بِمَعَالِيْنِ: ﴿

﴿ (سورة الأنبياء: ٣١)

أي كل شيء حيّ فهو مخلوق من الماء، ولذا إذا كان الماء ملوثاً تُصبح حياة الأحياء في خطر؛ ويؤدي ذلك إلى فقدان الكون كله، لأن الأحياء سيصابون بأمراض، والتي لا أحد يعرف مدى تأثيرها على صحتهم إلا خالقهم، ولذا شدّد الإسلام على تجنب تلويث الماء بإلقاء الزباله أو النجاسة فيه، أو التبرز أو التبول فيه أو على شواطئه.

وقد ذكر الأطباء الأمراض الخطرة التي تصيب الإنسان بواسطة المياه الملوثة وقالوا: إن الماء الملوّث ينقل الكوليرا، والتيفود، وشلل الأطفال (poliomyelitis) والتهاب الكبد المعدي (infectious hepatitis)، وينقل ديدان البلهارسيا (schistosoma) عند التبول فيه، وينقل الإنكلستوما (hookworms) عن طريق التبرز في الطين قرب الشاطئ، وذكروا أن هذه الأمراض يسببها بعض البكتيريا أو الطفيليات التي تتوفّر في المياه الملوثة، ومنها أنواع البكتيريا الآتية:

i. بكتيريا السالمونيلا (salmonella) والتي تسبب أمراض حمى التيفوئيد

(typhoid) والنزلات المعوية (gastroenteritis).

ii. بكتيريا الشيغالا (shigella) وطفيليات الجيارديا (giardia parasites)

(Muslim, 1955)

٣ . عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم :  
« اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل » .

### التخريج

**حسن لغيره** : أخرجه أبو داود في سننه (٢١/٢٦/١) ، من طريق إسحاق بن سويد الرملي وعمر بن الخطاب السجستاني كلاهما عن سعيد بن الحكم عن نافع بن يزيد عن حيوة بن شريح عن أبي سعيد الحميري عن معاذ بن جبل به . (Abu Dawood, 2009)

قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل جهالة أبي سعيد الحميري وعدم سماعه من معاذ بن جبل ، وقال عنه أبو الحسن القطان : مجهول الحال ، وقال أبو داود : لم يسمع من معاذ . (Ibnu Hajar, 1984; Al-Mizzee, 1980)

وبقية رجال الإسناد ثقات غير عمر بن الخطاب السجستاني وهو صدوق ذكره ابن حبان في الثقات وقال : مستقيم الحديث ، وقال عنه ابن حجر صدوق ، (Ibnu Hajar, 1984; Al-Mizzee, 1980) قلت : وللحديث شاهد يرتقي به إلى درجة الحسن ، وهو حديث ابن عباس الذي يأتي بعده :

٤ . عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم :  
« اتقوا الملاعن الثلاث قبل ما الملاعن يا رسول الله ؟ قال أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه أو في طريق أو في نقع ماء » .

### التخريج

**حسن لغيره** : أخرجه أحمد في مسنده (٢٧١٥/٤٤٨/٤) من طريق عتاب بن زياد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن رجل عن ابن عباس به ، (Ahmad Ibnu Hambal, 1999) وهذا سند ضعيف من أجل رجل مهمم الذي لم يسم ، وعبد الله بن هبيرة - وهو ثقة - يروي عن عكرمة مولى ابن عباس و قبيصة بن ذؤيب . (Ibnu Hajar, 1984; Al-Mizzee, 1980)

أي عكرمة وقبيصة روي عن ابن عباس ، وإن كان عبد الله بن هبيرة روي وكلاهما

### تعريف الطب الوقائي اصطلاحاً

ويعرف الطب الوقائي في العصر الحديث بأنه: المحافظة على الفرد والمجتمع في حالة صحية، وذلك باتباع تعاليم وإجراءات لوقاية الإنسان من الأمراض السارية، والوافدة والوراثية قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى لدى وقوع المرض، وتحسين ظروف الحياة، ومنع الحوادث والأمراض النفسية، أي: العناية بالسليم وحمايته من الأمراض. (As-Sinbany, 2003)

ولذلك نستطيع أن نقول في تعريف الطب الوقائي بعبارة أدق بأنه: علم يتعلق بمحافظة الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية، وذلك عن طريقين:

- i. وقايتها من الأمراض قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى إذا وقعت.
- ii. صيانة صحته بتحسين ظروف معيشته ومنع الحوادث وأسباب التوتر العصبي.

### ما جاء في نظافة المياه

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: « لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب، فقال: كيف يفعل يا أبا هريرة؟ قال يتناولها تناولاً ».

### التخريج

أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٣/٢٣٦/١) من طريق هارون بن سعيد الأيلي وأبو الطاهر المصري أحمد بن عمرو القرشي وأحمد بن عيسى كلهم عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة عن أبي هريرة به. (Muslim, 1955)

2. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قال: « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه ».

### التخريج

أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٢/٢٣٥/١) من طريق زهير بن حرب عن جرير بن عبد الحميد عن هشام بن حسان الأزدي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به.

الأحاديث النبوية الشريفة من الإرشادات، والنصائح والتوجيهات النبوية لو عمل بها الإنسان لتجنب الإصابة بالعديد من الأمراض، ولشفي من أمراض أخرى، ولقد جرّب هذه النصائح والإرشادات الكثير من الناس وانتفعوا بها، وكيف لا ينتفعون بها، وهي صاهراً من عِلْمِ عِلْمِ قَلْبِهَا وَعَدْوُ قَلْبِهَا وَالصَّلَاةُ وَالْحَجُّ وَالْحَمْدُ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ ﴿سورة النجم: ٣-٤﴾ وقد تناولت هذه الأحاديث العديد من أبواب الطب الوقائي وفروعه، مثل: النظافة الشخصية والبيئة الإسلامية، التشجيع للياقة البدنية، تحريم الأغذية الضارة بالصحة، تحريم الممارسات الجنسية الضارة لصحة الإنسان وغيرها. ولكن في هذا البحث سأقدم بعض الأحاديث التي تتعلق بالطب الوقائي في جانب صحة البيئة ونظافتها، ثم أؤيدها بأقوال الأطباء المعاصرين وما يمكن أن يلحق بذلك مما يشهد له الواقع، أو أثبتته التجربة مع مراعاة عدم مخالفة الشريعة.

## تعريف الطب الوقائي

### تعريف الطب الوقائي لغةً

**الطب :** الطاء والباء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على علم بالشيء ومهارة فيه. والآخر على امتداد في الشيء واستطالة، فالأول الطب، وهو العلم بالشيء. يقال رجلٌ طَبُّ وطبيب، أي عالمٌ حاذقٌ أو العالم بالطب، وجمع القلة أَطْبَاءٌ والكثرة أطباء، والطبُّ بضم الطاء وفتحها لغتان في الطب وكل حاذق عند العرب طبيب (Ibnu Paris, 1979; Al-Razhi, 1995). ثم اصطلح بكل علم يعرف به حفظ الصحة وبرء المرض. (Al-Manawee, 1989)

**الوقائي :** وقى يقي وقايةً، والوقاية حفظ الشيء عما يؤذيه، ويضره والتوقي؛ جعل الشيء وقايةً مما يخاف؛ وفي الحديث: «مَنْ عَصَى اللَّهَ لَمْ تَقِهِ مِنْهُ وَقَايَةٌ إِلَّا بِأَحَادِيثِ تَوْبَةٍ». يقال: وقاك الله شرَّ فلانٍ، وقايةً، ومنه قوله تعالى: « ما لهم من الله من واقٍ » أي من دافعٍ.

ويقال: فرس واقٍ، إذا حفي من غلظ الأرض ورقة الحافر، فوقي حافره الموضع الغليظ، وقال ابن أحمر: تمشي بأوظفة شداد أسرها... شُمَّ السنايك لا تقي بالجدجد. أي لا تشتكي حزونة الأرض لصلابة حوافرها. (Ibnu Paris, 1979; Al-Razhi, 1995)



### Abstract

*This study revolves around investigating prophetic sayings (ahadith) from Kutub al- Sunnah related to preventive medication, in terms of environmental health and cleanliness. It is therefore, explores the scientific facts of those ahadith. As such, the researcher defined the preventive medication, hence, studied these ahadith then chapterised them according their scientific implications. The researcher therefore analysed the authenticity and weakness of the ahadith in accordance with the rules governing the criticism of hadith by proponents of the discipline. As he investigated, matters driven from those ahadith with special reference to the preventive medication. Each hadith was then followed up accordingly with preventive scientific matters. This is then proven by contemporary scientists' affirmations, coupled with what is empirically proven, taken into account its compliance with Shariah. Findings of the study revealed that the Holy Prophet (peace be upon him) was so concerned about every aspect of human life including that of health. This was yielded from ahadith that infused preventive knowledge, which if humans could have made proper use of it, they would be prevented from many illness and healed others. This preventive scientific finding is affirmed by the modern science. As a result, the prophecy of the final prophet is clearly evident. Finally, the researcher recommended Muslim medical doctors to further explore knowledge of prophetic medication. Partly, because there are many illnesses and medications that prophet prescribed which were yet to be discovered in modern scientific discipline.*

*Keywords: preventive medicine, hadith, environment, hygiene, diseases*

### التمهيد

إنَّ أعظمَ نعمةٍ أنعم اللهُ تعالى بها على هذه الأمة، أنه أرسل إليها سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وقد جاء هذا النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم بالوحي الإلهي إلينا، وبين لنا كل ما نحتاج إليه من أمور الدين والدنيا. ولذا أمرنا الله -تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل ما يأمر به، وينهى عنه، إذ لا فرق بين طاعة الله عز وجل، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، كما يجب علينا أيضاً تصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما يخبر به سواء من أمور غيبية أو غيرها، لاستحالة أن يأتي بها من تلقاء نفسه من غير وحي من الله عز وجل. ومن هذا الوحي الإلهي الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة التي تتعلق بالناحية الطبية للإنسان، وإننا نجد في هذه

## الطب الوقائي النبوي : دراسة تحليلية في صحة البيئة ونظافتها

### *Prophetic Preventive Medicine, An Analytical Study in Environmental Health and Safety*

<sup>1</sup> Kabiru Goje  
University Sains Islam Malaysia

#### الملخص

إن هذا البحث يدور حول دراسة الأحاديث التي تتعلق بالطب الوقائي في كتب السنة، فيما يتعلّق بجانب صحة البيئة ونظافتها، وعن كشف معالمها الواضحة من الحقائق العلمية، وبناء على ذلك، فقد قام الباحث بتعريف الطب الوقائي، ثم استخراج الأحاديث المعينة من الكتب السنة، ثم ترتيبها على الأبواب الطبيّة حسب دلالتها. ثم قام بتحليل تلك الأحاديث بذكر أحكامها من حيث الصحة أو الضعف معتمداً في ذلك على ما دوّنه الجهابذة من علماء هذا الفن في هذا الجانب. كما قام بدراسة مسائل مستنبطة من تلك الأحاديث على ضوء الطب الوقائي، حيث يعقب كل حديث بالمسائل الطبيّة الوقائية المناسبة له، مع تأييدها بأقوال الأطباء المعاصرين وما يمكن أن يلحق بذلك مما يشهد له الواقع أو أثبتته التجربة العلمية مع مراعاة عدم مخالفة الشريعة. وقد توّصل الباحث إلى نتائج مهمة، منها: إنّ النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اهتم بكل جانب من جوانب الحياة البشرية، ومنها الجانب الصحي، حيث وردت في السنة أحاديث فيها إشاراتٌ طبيّةٌ لطيفةٌ، والتي لو أخذ بها الناس لكان لها الأثر الكبير في الوقاية من كثير من الأمراض، والشفاء من أمراض أخرى، وهذه المعلومات الطبيّة الوقائية التي صدرت عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أكّدها الطب الحديث، وهذا يدلّ دلالة واضحة على صدق نبوة النبيّ الأمي محمد بن عبد الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأخيراً، يوصي الباحث الأطباء المسلمين بضرورة معرفة الطب النبوي، لأنّ هناك كثيراً من الأمراض والأدوية التي بيّنها النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والتي لم تُكتشف إلى الآن في الطب الحديث المعاصر.

الكلمات المفتاحية : الطب الوقائي، الحديث، البيئة، النظافة، الأمراض

<sup>1</sup> Corresponding author: Kabiru Goje, Universiti Sains Islam Malaysia, e : mail: kabiru@usim.edu.my